

عن اعادة الكلام في هذا الموضوع . فاطلب من المحكمة تأييد الحكم لابتدائي  
لانه صادر عن صواب واحقية فان هذه الدعوى مشتملة على كثير من المواد  
التي تخفى على القضاة فتعيين اهل الخبرة صادف محله والحكم بمقتضاه حكم  
عادل لا شك فيه ولا مرية - ثم ختم الرئيس الجلسة وامر باقفال باب  
المرافعة واجل الحكم الى اسبوع

### تربية الابناء

اشتغل الكتاب قديماً وحديثاً بوضع الكتب والرسائل في تربية الابناء  
وتهذيبهم ونقلهم من حضيبض البهيمية الى اوج الانسانية ومدار الكمال وقد  
اختلفت عباراتهم باختلاف الافكار وتباين الاقطار وكان للشرق القدم  
الراسخة في هذا الباب فتهدب رجاله وترقوا الى اعلى مقامات الفضل بما  
اخذوه عن اساتذة التربية وكانت طريقة التعليم واحدة في جميع اقطاره ثم  
انتهى الى تعلم العلوم من طريقين طريق التلقي عن الاشياخ وسموه الطريق  
الديني وطريق الاخذ عن الاساتذة وسموه التعليم المدرسي وهذا الاسلوب  
معارض عند الاوروبين فانهم الآن محل الاختراع ومرجع الترتيب  
فالحسن ما حسنوه والقبیح ما قبجوه والرواية ان لم تنته اليهم فهي باطلة والنسبة  
اذا لم تتصل بهم فهي عاطلة وهذا الذي الزمننا العدول عن البحث في طرق  
تعليم الشرقيين الى النظر في طرقهم لنجاريهم فيما هم فيه فان التمدن موقوف  
على تقليدهم والاخذ بطريقتهم والهمجية لا توجد الا في مخالفتهم والعمل بغير  
آرائهم . ولا بد لنا معاشر الشرقيين من مجاراة الامم المتمدنة للخروج من

مضيق التوحش المنسوب اليها ما دنا على تعاليم اسلافنا ولا نصل الى هذا المقصد الا بالوسائل التي اتخذتها اوروبا وكلها محصورة في طرق التعليم وهي انهم خلطوا التعليم الديني بالتعليم المدرسي وصيروها طريقة واحدة فبنوا في كل مدرسة كنيسة يصلي فيها التلميذ قبل الدخول الى الدرس وعند انتهاء الدروس ليخرج من صفه عارفاً بواجباته واتخذوا المعلمين من القساوسة والكاتب والحاسب والرياضي والطبيعي حتى فراش المدرسة وظباخها كلهم منهم فقد جربوا انفسهم في الوحدات الجامعة فلم يجدوا انفع من وحدة المذهب ولذا تجدد الكتب التي بايدي الاطفال كلها محشوة بالامثال الدينية فاذا ترقى الطفل الى درجة عليا وجد العلوم الرياضية والطبيعية مخلة بقواعد دينية ليكون المذهب ملحوظاً بعين الاعتبار محفوظاً عند الصغار والكبار وقد حتموا القيام بالمظاهر الدينية على الاطفال والنساء والفتيان والشيوخ حتى انك تجد ارباب الفكر الحر الذين لا يدينون بدين يجارون المتدينين فيهم فيه فلا يقدر احدهم على فتح دكانه يوم الاحد بل يقفله موافقة للسواد الاعظم ولا يأخذ زوجة بغير تكليل شرعي ولا يترك ميثه يفارق الدنيا من غير ان يستحضر له قسيساً ولا يشتغل في ايام الاعياد تظاهراً بعدم اعتقاده ولا بطعن في دينه وهو في مجمع ادبي او عامي ولا يسكت عن اقامة الحججة على صحة دينه اذا عورض فيه . وما يعتقد من فساد العقيدة على زعمه الفاسد انما هو امر باطني لا يتظاهر به الا عند من يماثله فيه . وهذا الذي جمع وحدة اوروبا الاجتماعية وان اختلفت المقاصد السياسية التي هي في حكم الفروع لهذا الاصل الوثيق . ثم انهم يدونون كتب

التعليم بلغتهم المستعملة في وطنهم فلا تجدد فرنسويًا يتعلم بالانكليزي ولا رومياً يتعلم بالالماني ولا نمساوياً يتعلم بالروسي ولا ايطاليه نياً يتعلم بالاسبانيولي بل كل دولة تحافظ على لغتها يجعل التعليم بها فتجد جميع الكتب العلمية موضوعة بلغاتهم الا ما يكون من بعض الكلمات التي تضعها العلماء باللسان اللاطيني او اليوناني فانها تقرأ بين اهل كل لغة باللاطينية او اليونانية لانها في حكم الاصطلاح الذي لا يتغير ولكنهم يترجمون المعنى بلغتهم فاذا تعلم التلميذ كلمة اخذ منها معناها حرصاً على بقاء اللغة حية بمعرفة معاني لسان الغير بها . وهذا الذي طلبنا له عقد جمعية علمية . والسبب الباعث على المحافظة على اللغة انها العنوان الجامع للجنسية الحافظ له للتاريخ الداعي لاجتماع الافراد اذا تفرقت الامم فالمحافظة على اللغة محافظة على الجنسية بل على الملك وما يشتمل عليه ولهذا لا تميل اية دولة لقلل التعاليم من لغتها الى لغة اخرى مها مست الحاجة اليها ولا تعطى شهادة التلميذ ادى الامتحان في جميع العلوم بغير لغته مها كن تمكنه من اللغة الاجنبية عن لغته وبهذه الوسيلة حفظت مقاصد الدول وامتازت كل امة بخصائصها التي حفظتها لها لغتها . وكثيراً ما شمعنا وراينا اناساً من اوروبا اختلطوا بغير جنسيتهم وتكلموا بلغتهم ثم جاء ابناءؤهم من بعدهم وتعلموا بلغة الغير فانسلخوا من جنسيتهم وتجنسوا بجنسية من يتكلمون بلغتهم كما حصل في الالمان الذين تأنجلوا والذين تفرنجوا ايام ثورات الاوسترغوط والنورماندية وغيرهم وما ذلك الا بترك لغتهم واستعمال لغة الغير التي حكمت بتسليم الذات تبعاً لها . ومن مبادئهم تعليم روابط الجنسية وشرفها ووجوب المحافظة عليها فيخرج التلميذ عارفاً بقدر نفسه محباً لابناء جنسه حافظاً لتاريخ قومه

عالماً بثارات الدول معهم وارتباطهم بغيرهم محيطاً بالفروع التي تفرعت من  
 جنسيته والاقطار التي حلت بها باحثاً فيما يحفظ وحدة جنسيته ويجمع  
 كلمتها ويرفع قدرها وبنمي ثروتها ويكثر عمارتها ويقدم تجارتها ويصلح  
 زراعتها ويحفظ حدودها وينور افكارها فما رأى فضيلة في امة الانقلها اليها  
 ولا مزية في موجود الاسهل لها الحصول عليها وبهذا رأينا كل جنس في  
 اوربا مرتبطة افراده ببعضها ارتباط اهل بيت واحد وان توزعت الاهواء  
 حول المشارب السياسية والمذاهب الدينية . ومن مبادئهم تعليم التاريخ المي  
 والوطني فيعرف كل تلميذ أصول آباءه والمتقلبين في وطنه وادوار عمرانه  
 واسباب تقدمه وتأخره والعوارض التي طرأت عليه من خير وشر والام التي  
 هاجمته والتي تناخمه والتي توأد اهلها والتي تنافرهم ومن تاريخه يعلم الرجال الذين  
 خدموا وطنه من سياسيين وحربيين وكتاب وفضلاء فترى الامة سارية  
 خلف رجال الطبقة الاولى من المدرسين على الاعمال معضدين آراءهم  
 معارضين اعداءهم فاذا شرع العظيم منهم في مشروع نافع للوطن واهله رأى  
 الامة امامه منادية بصوته مؤيدة مبتكراته فيقوى بذلك عزمه ويسهر في  
 طلب راحة الامة وثقدها فرحاً بجمرة الامة لقدره مسروراً بتدوين  
 الامة لتاريخه اذ لا بد لكل انسان من غرض ذاتي مها كانت  
 حرية ضميره في اعماله ولا غرض لخدمة الاوطان والامم من كبار الرجال  
 الا حفظ تاريخ حياتهم بين الامة التي يخدمونها ويتركون لذائذهم  
 ومشتهياتهم في جانب تمتع الامة بنتائج افكارهم التي تركوا اللذائذ والمشتهيات  
 لاجلها . وفي مقدمة رجال الهم والآثار الملوك والوزراء فترى صورهم مرتسة

امام التلميذ واعمالهم مدونة بين يديه فيعرف قدر ملوك وطنه وشرف المحافظة على بيت الملك والدفاع عن اهله ومنصبهم الجليل اذ لا شرف لامة لا ملك لها ولا مجد لمملكة اضاعت بيت ملكها ولهذا نرى الاور وباوين متعاضدين على حفظ ملوكهم متدافعين في طريق وقايتهم من العوارض الضارة قائمين باداء واجباتهم وفروض رسومهم كما نراهم يتمدحون بوزرائهم وينادون بمجدهم وينشرون اعمالهم في جرائدهم ويحفظونها في توار يختم ويعاملونهم معاملة الآباء الرحما، ويعظمونهم تعظيم اشرف الناس واعلامهم قدرا . وبهذا افنى الوزراء اعمارهم في خدمة الامم وجدوا في حفظ اوطانهم وجلب موارد الثروة اليها وتربية ابناءها تربية الحكماء المدربين على جميع الاعمال . ومن مبادئهم تحذير التلميذ من الثورة على ملكه او احداث الفتنة بين قومه وتنفيذه من الانضمام الى الاحزاب الفوضوية وتقيح كل مخالفة لاوامر ملوكه ووزرائه التي تصدر للاصلاح واحياء المعارف والصنائع ووقاية الملك من الاعداء . ويذكرون له بعض قصص الثائرين وما تم لهم من العقاب وبعض المعارضين وما انبنى على معارضتهم من الدمار فيخرج التلميذ قريبا من كل خير للوطن واهله بعيدا من كل شر للوطن واهله . ثم يضيفون لهذا كله تاريخ الامم وما لهم من العلائق والروابط ويضمون الى ذلك مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات والارشاد الى الاقتصاد المالي والانتظام البيتي وتعليم ضروب التجارة وما يلزم لها فاذا تمت له هذه المبادئ وانتقل منها الى العلوم العالية خرج من المدارس قابلا للكالات مستعدا للادارات مؤهلا للسياسيات فلا يزال يطبق عمله على علمه واشغاله تشهد له حتى ينتظم في سلك الرجال العظام وهناك تظهر ثمرات مجرباته

وفوائد مخترعاته ومروياته ويشار اليه بانه الرجل الذي بحسن تربيته وشريف عمله زاحم بمنكبه اعظم الرجال . وهذه التربية هي التي رفعت ممالك اوروبا الى اوج السعادة والمنعة وانتهت بامها الى سنام الكمال

ومن هذا الانموذج نعلم ان رجال الدين في اوروبا هم اساتذة السياسة ورجال السياسة هم حفظة الدين فاتخذ المبدأ والغاية . وهذا عكس ما نراه في جميع اهل الشرق فان العلماء مبتعدون عن السياسة مقتصرون على العلوم الدينية فاذا عرض عليهم امر سياسي اجمعوا عن الخوض فيه لجهل طرقه وان تكلموا فيه بالجرأة كان الخطاء اكثر من الصواب لعدم اشتغالهم بمثله ولهذا اهملهم الامراء في المجامع السياسية واخذوا بأراء من هم دونهم في الرتبة العلمية اذا كان من المشتغلين بالسياسة المديرين على اعمالها مع ان فريق العلماء احق الناس بالاشتغال بها والتفنن فيها وغوص بحارها فان نوازل الملوك تقضي عليهم في الغالب باستشارة العلماء فاذا جهلوا ما استشيروا فيه ربما اشاروا بما فيه ضرر الامة وهم يظنون انهم محسنون صنعا بخلاف ما اذا اشتغلوا بالامور السياسية فانهم بما عندهم من تربية الملكة واقتدارهم على فهم عويص المعاني يهرون في السياسة وينقدمون على المشتغلين بها عمراً طويلاً اذا اشتغلوا بها زمناً قصيراً وليس في النصوص ما يمنع من الاشتغال بها حتى نعهده معصية بل كل العلوم الشرعية من قواعد السياسة فان ابواب البيوع والزروع والوقف والحرب والسلم والجنايات والشهادات والحقوق والعتق والقسمة وغيرها كلها من اصول السياسة ومن درس العلوم الكثيرة لا يعز عليه دراسة القوانين والمعاهدات الدولية والاخبار اليومية بعد ان تمت له المعدات ومواد التحصيل .

فما لنا نلقاه عن طرق أوروبا النافعة ونسى في طرق تفقدنا معاشر  
 الشرقيين روابط الجنس واللغة والوطن والدين وما لما غفلنا عن مبادئ  
 الجمعيات الأوروبية وسلمنا ولادنا لى اسانذتها فاعادوهم الينا متجسرين  
 بجنسياتهم حقيقة وان شابهونا صورة فترى المصري والسوري والتركي  
 والعراقي الذين تعلموا من ايدى امرهم على اساتذة الفرير والبروتستانت  
 والجزويت صاروا قسماً ثالثاً بين الشرقيين والغربيين اللهجة شرقية والمساوي  
 غربية . فماذا على اغنياء الشرق لو عقدوا الجمعيات الخيرية تحت حماية  
 دولتهم وفتحوا بها المدارس الوطنية وعلموا فيها هذه المبادئ لتقليد أوروبا  
 وساعدتهم الحكومة بحفظ مشروعهم من السقوط وتسهيل طرق تعميم  
 التعليم وتوسيع نطاق الجمعيات باعداد محافل الخطبة العلمية ونشر  
 المطبوعات الاهاية ومكافأة النابغين ومساعدتهم على جنى ثمرات تعاليمهم باستخدام  
 او تسهيل طريق معيشة او اعانة على صناعة وحفظ الامتيازات للمؤلفين  
 والمخترعين لتنمو الافكار وتكثر المبتكرات فهذه أوروبا تنادينا  
 عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا وتحدثوا بغرائبي بين الوري

### الجرايد

فضل الجرائد على العامة كفضل المعلمين على الخاصة فان السياسية منها  
 نافلة للأخبار منبهة على ما فيه النفع العام من اوجه الاصلاح والنجاح مترجمة  
 للعظماء واعمالهم جامعة الأمة على وحدة بها تعظم الممالك وتقدم المعارف والتجارة  
 والآداب فله صوت الحادي امام الأمة . والجرائد العلمية نشرة للفنون مهذبة